من تعقبات ابن عطية على ابن زيد من خلال تفسيره المحرر الوجيز

إعداد الدكتورة/ منال محمود أحمد الوكيل

الأستاذ المساعد في التخصص العام (الدين وعلوم الأديان)

والتخصص الدقيق (القران وعلومه) بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون بجامعة تبوك ، تبوك ، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني:m_alwakeel@ut.edu.sa

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة مواضع من تعقبات ابن عطية على ابن زيد في سورة البقرة وآل عمران من خلال تفسيره المحرر الوجيز

وقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

واقتضت طبيعة البحث أن تكون فِي مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. وخرجت بعدد من النتائج، من أهمها:

١- مكانة ابن عطية العلمية، وتقدمه وبراعته في شتى العلوم والفنون.

٢- تنوعت عبارات ابن عطية في تعقباته بين الرفق والشدة تبعاً لحال المتعقب عليه وقوة مخالفته للتفسير الذي يصححه.

٣- أفاد معظم المفسرين من تفسير ابن زيد وأكثروا من الاستشهاد به.

From Ibn Attiyah's Tracks on Ibn Zaid in Quran's Chapter's (Al–Baqarah and Al–Emran) through his Interpretation Book (Al–Muharrar Al–Wajeez)

Dr Manal Mahmud Ahmad Al–Wakeel
Assistant Professor in general specialization (Religion and Religious Sciences), and specialization in (Quran and its Sciences), in the Department of Islamic Studies, Shariah and Law Faculty, Tabuk University, Tabuk, Saudi Arabia
E–mail: m_alwakeel@ut.edu.sa

Abstract:

This research deals with the study of the tracks of Ibn Attiyah on Ibn Zaid in Chapters Al–Baqarah and Al–Emran in the Quran through his interpretation book (Al–Muharrar Al–Wajeez). I adopted the inductive method and the descriptive–analytical method. The nature of the research has necessitated to be divided into: an introduction, a preface, two topics, and a conclusion. I reached a number of results, the most significant of which are as follows:

١. The scientific status of Ibn Attiyah, his advancement and mastership in various sciences and arts.

٢. Ibn Attiyah's statements in his tracks varied between kindness and severity according to the condition of the tracked person and the strength of his disagreement with the interpretation he is rectifying.

٣. Most interpreters have benefited from the interpretation of Ibn Zaid and made many citations from him.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فلما كان التفسير هو بيان لكلام الله تعالى، فقد اختلف المفسرون في تفسير مواضع عديدة من كتاب الله، وقد رأيت ابن عطية في تفسيره، قد تعقب ابن زيد، في مواضع كثيرة جدا، لذا قمت بدراسة مواضع من هذه التعقبات في تفسير سورة البقرة وآل عمران.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الرغبة في الإسهام في خدمة المكتبة القرآنية.

٢- الرغبة في الاستفادة من تفسير ابن عطية فيما يتعلق بنقد الأقوال ومناقشتها.

٣- أهمية جانب التعقبات، وما لها من أثر في البحث العلمي.

أهداف البحث:

جمع ودراسة مواضع من تعقبات ابن عطية الصريحة في تفسيره على ابن زيد في سورة البقرة وآل عمران.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك من خلال تتبع بعض تعقبات ابن عطية الصريحة على ابن زيد في تفسيره، ثم المنهج الوصفي والتحليلي في بيان محل النزاع ومناقشة الأدلة، وأختم ذلك بالترجيح والنتيجة التي ظهرت من خلال الدراسة والموازنة.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة لابن عطية وتعريف بتفسيره المحرر الوجيز.

المطلب الثاني: نبذة من حياة ابن زيد في سيرته الذاتية.

المبحث الأول: التعقبات الواردة في سورة البقرة.

المطلب الأول: معنى (سِنَةٌ) في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

المطلب الثاني: معنى (مِنْ طَيِّبَاتِ) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

المبحث الثاني: التعقبات الواردة في سورة آل عمران.

المطلب الأول: معنى (الْمُسَوَّمَةِ) في قوله تعالى:﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

المطلب الثاني: معنى (سُنَنٌ) في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

المطلب الأول: ترجمة لابن عطية وتعريف بتفسيره المحرر الوجيز.

ترجمة لابن عطية:

هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي.(١)

ولد الإمام ابن عطية في مدينة غرناطة وذلك سنة ٤٨١ه. ونشأ في بيت علم وفضل فأبوه الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن من حفّاظ الأندلس (٢)، والذي كان "يتعهده بالعناية والرعاية، ويشجعه على إعداد تفسيره، والعمل على إتمامه فكان ربما أيقظه فى الليل مرتين بقوله: قم يا بنى اكتب كذا وكذا فى موضع كذا من تفسيرك". (٣)

واستمرار اعتناء والده به، وما كان يتمتع به من الذكاء والفطنة جعله من أوعية العلم. فأقبل على طلب العلم بجد على يدي علماء غرناطة، ومن بينهم والده الذي قرأ عليه كتب الحديث والتفسير والفقه، واللغة والأدب. (٤)

ولا ينتهي طموحه إلى هذا الحد، بل يستمر في لقاء الشيوخ وأخذ العلم منهم، ويرتحل إلى عواصم الأندلس وحواضرها، فأصبح أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب. (٥)

تعد مؤلفات الإمام ابن عطية التي وصل إلينا خبرها قليلة إذا ما قسناها بعلمه الغزير، ولعل السبب في ذلك أن الإمام ابن عطية يرى أن من الواجب على طالب العلم بعد أن يحصّل أساسيات العلوم أن يعتمد على علم

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣)، الديباج المذهب (٧٥/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/٢).

(٢) انظر: المعجم لابن الأبار (ص٢٦٥)، تاريخ الإسلام (٧٨٧/١١)، الديباج المذهب (٧٥/٢).

(٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٤٤١).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٩٢)، تاريخ الإسلام (٧٨٧/١١).

(٥) انظر: المعجم لابن الأبار (ص٢٦٣).

من علوم الشرع، يستنفد فيه غاية الوسع، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد، يستندون فيه إلى أقواله.[١]

ومن مؤلفاته:

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.[٢]

٢- فهرست ابن عطية.[٣]

٣- كتاب في الأنساب، أشار إليه بعض المترجمين، من غير ذكر اسمه.[٤]

وقد اختلف المترجمون في تعيين السنة التي توفي فيها الإمام ابن عطية، فذهب بعضهم إلى أن وفاته كانت في مدينة (لُورقة) في رمضان سنة ٥٤١ه، ويرى بعضهم أن وفاته كانت سنة ٥٤٢ه[٥]، وآخرون يرون أن وفاته كانت سنة ٥٤٦ه، وقد صحح القول الأول ابن الأبّار في معجمه.[٦] والله أعلم.

تعريف بتفسيره المحرر الوجيز:

يعتبر تفسير ابن عطية ضمن التفاسير التي صنّفها الدارسون للتفسير ومناهجه ضمن قائمة التفسير بالمأثور.[٧]

وتفسيره المسمى بـ "المحرر الوجيز" تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير وعند جميع المفسِّرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفيّاضة ما أكسبه دقة، وقبولاً. "وقد لخصه مؤلفه من كتب التفاسير كلها - أى تفاسير المنقول - وتحرَّى ما هو أقرب إلى الصحة منها،

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣٣/١).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٢/٣)، منهج ابن عطية في تفسير القران الكريم (ص٨١).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٨٥).

(٤) انظر: المعجم لابن الأبّار (ص٢١٨)، منهج ابن عطية في تفسير القران الكريم (ص٨٥).

(٥) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص٦١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٥/٤)، فوات الوفيات (٢٥٦/٢).

(٦) انظر: المعجم لابن الأبّار (ص٢٦٥).

(٧) انظر: التفسير والمفسرون (١٧١/١).

ووضع ذلك فى كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى".[١]

وأستخلص بايجاز بيان منهجه فيما يلي:

١- جمعه في تفسيره بين المأثور والرأي، ولا يتقيد بذكر الأسانيد التي عنى بها غيره من المفسرين بالمأثور. كما أنه يستشهد بأحاديث الرسول ﷺ التي تدور حول معنى الآية، لكنه لا يلتزم بتخريج الأحاديث دائماً، ويذكر أحياناً أحاديث في غاية الضعف.[٢]

٢- يتحرى معاني الألفاظ في اللغة، ويوضح مراد الآية بها، ويذكر الأوجه الإعرابية للآية.[٣]

٣- يعرض القراءات الشاذة والمتواترة، وتوجيهها، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعاني والدلالات.[٤]

٤- يعرض الأحكام الفقهية، فكان يناقشها من غير توسع إلا إذا احتاج لذلك، ويرد ما يرد من غير تعصب لمذهب معين.[٥]

٥- حيطته في الأخذ بالإسرائيليات، واختصار الكثير مما ذكره المفسرون منها مع النقد والتمحيص.[٦]

****

المطلب الثاني: نبذة من حياة ابن زيد في سيرته الذاتية.

هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني[٧]، نشأ في المدينة النبوية، في أسرة علم وعمل. فجده (أسْلَم) مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كبار

(١) مقدمة ابن خلدون (٥٥٥/١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤١١/١)، (٤٤٨/١).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٩٩/١)، (١١٦/١).

(٤) ينظر: المرجع السابق (١١٨/٥)، (١٤٢/٥).

(٥) ينظر: المرجع السابق (٢٥١/١)، (١٦٢/٢).

(٦) المرجع السابق (٣٤/١).

(٧) انظر: تهذيب الكمال (١١٤/١٧)، تاريخ الإسلام (٩٠٤/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨).

التابعين وثقاتهم [١]، وأبوه (زيد بن أسلم) من الطبقة الوسطى من التابعين، ومن ثقات علماء المدينة في الحديث والتفسير. [٢]

روى عن أبيه زيد بن أسلم، وابن المنكدر، وأبي حازم سلمة بن دينار، وغيرهم.

وعنه عبد الله بن وهب، ووكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق الصنعاني، وغيرهم. [٣]

وهو ضعيف الرواية عند أهل الحديث، قال أبو حاتم: " ليس بقوي فِي الحديث، كان فِي نفسه صالحا، وفي الحديث واهياً". [٤]

أما في التفسير فله شأن آخر، فهو من أعلام مفسري تبع الأتباع، أخذ علم التفسير عن أبيه، قال الذهبي: "وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ".

وامتد به العمر إلى أن توفي عام ١٨٢ه. [٥]

****

(١) انظر: المرجع السابق (٩٨/٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣١٦/٥).

(٣) انظر: تهذيب التهذيب (١٧٧/٦).

(٤) انظر: تهذيب الكمال (١١٨/١٧)، تهذيب التهذيب (١٧٧/٦).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨).

المبحث الأول: التعقبات الواردة في سورة البقرة.

المطلب الأول: معنى (سِنَةٌ) في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قول الإمام ابن زيد: قال ابن زيد: " الوسنان، الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله". (١)

تعقب ابن عطية: قال ابن عطية: "وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب". (٢)

الدراسة:

يرى ابن عطية أن (السِنَةٌ) أي: النعاس، وهو فتور يعتري الإنسان، وليس يفقد معه كل ذهنه، وهذا القول ذهب إليه كثير من المفسرين، ومنهم: الزجاج، الطبري، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، وابن كثير، والألوسي. (٣)

وأدلتهم: أنه المفهوم من كلام العرب فالسِنة أول النوم، قال عدي بن الرقاع:

وَسْنَانُ أَقْصدَه النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَينِه سِنَةٌ ولَيْسَ بِنَائِمِ. (٤)

والفرق بين السِنة والنوم: أن السنة هي ابتداء النوم لا نفسه، والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل. (٥)

وتعقب ابن عطية قول ابن زيد لخروجه عن مفهوم كلام العرب؛ ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من

---

(١) المحرر الوجيز (١/٣٤٠).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) انظر: جامع البيان (٥/٣٨٩)، معاني القران واعرابه (١/٣٣٦)، التفسير البسيط (٤/ ٣٤٨)، معالم التنزيل (١/ ٣١٢)، الكشاف (١/٣٠٠)، زاد المسير (١/ ٢٢٩)، تفسير القران العظيم (١/٦٧٨)، روح المعاني (٢/ ٩).

(٤) البيت في "ديوانه" ص ٥٩. والإقصاد: أن يصيبه السهم فيقتله من فوره، وهو هنا استعارة، أي: أقصد النعاس فأنامه، رنقت: دارت وماجت. سمط اللآلئ (١/٥٢١).

(٥) انظر: معالم التنزيل (١/ ٣١٢).

الألفاظ وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني.(١)

النتيجة:

تعقب ابن عطية لابن زيد في مكانه. فالمعروف في اللغة أن السِنة ما يتقدّم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس.

والآية تشير بوضوح إلى كمال الله ﷻ وهو الحي القيوم ﷻ وهذا المفهوم كان واضحاً في كلام أغلب المفسرين.

المطلب الثاني: معنى (مِنْ طَيِّبَاتِ) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قول الإمام ابن زيد: قال ابن زيد: "معناه: من حلال ما كسبتم". (٢)

تعقب ابن عطية: قال ابن عطية: " وقول ابن زيد ليس بالقوي من جهة نسق الآية لا من معناه في نفسه". (٣)

الدراسة:

قال ابن عطية أن المراد بالطيبات في الآية عند جمهور المتأولين أي: من جيد ما كسبتم، ومختاره. (٤) وكان تعقبه على ابن زيد لأنه لا يناسب نسق الآية لا في معناه في نفسه؛ لأن الآية في الانفاق الواجب أو التطوع، فالله تعالى ندبهم إلى أن يتقربوا إليه بأفضل ما يملكونه، ويؤيد ذلك سبب نزول الآية. (٥)

---

(١) مجموع الفتاوى (١١٦/٧).

(٢) المحرر الوجيز (٣٦١/١).

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) انظر: أسباب النزول (ص٩٠)، مفاتيح الغيب (٥٢/٧).

ومن الذين قالوا إن معنى الآية جيد الكسب: الطبري، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والقاسمي، والسعدي، وابن عاشور. (١)

واحتج الرازي أن الطيب هو الجيد؛ لأنه متأيد بقوله: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: ٩٢]. (٢)

وقال بعضهم المعنى: من حلال ما كسبتهم؛ وهو قول ابن زيد. واختاره السمرقندي، والسمعاني، وابن عثيمين. (٣)

وذكر البيضاوي، والألوسي القولين. (٤)

وقال الشوكاني: " ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعا، لأن جيد الكسب ومختاره إنما يطلق على الحلال عند أهل الشرع". (٥)

النتيجة:

من خلال استعراض القولين فالذي يظهر أن المعنى محتمل للقولين لأن جيد الكسب ومختاره إنما يطلق على الحلال عند أهل الشرع، وإن أطلقه أهل اللغة على ما هو جيد في نفسه حلالا كان أو حراما. (6)

واحتمل ابن عطية أنه لا يقصد لا الجيد ولا الحلال، لكن يكون المعنى كأنه قال: أنفقوا مما كسبتم، فهو حض على الإنفاق فقط. ثم دخل ذكر الطيب تبييناً لصفة حسنة في المكسوب عاما وتعديدا للنعمة والطيب على هذا الوجه يعم الجود والحل. (٧)

---

(١) انظر: جامع البيان (٥/٥٥٥)، التفسير البسيط (٤/ ٤٢٢)، معالم التنزيل (٣٢٩/١)، الكشاف (١/ ٣١٤)، محاسن التأويل (٢/ ٢٠٧)، تفسير السعدي (ص: ١١٥)، التحرير والتنوير (٣/ ٥٦).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٥٣/٧).

(٣) انظر: بحر العلوم (١/ ١٧٨)، تفسير السمعاني (١/ ٢٧٢)، تفسير ابن عثيمين (٣/ ٣٣٨).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١/ ١٥٩)، روح المعاني (٢/ ٣٨).

(٥) انظر: فتح القدير (١/ ٣٣١)

(٦) انظر: المرجع السابق نفسه.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٢/١).

المبحث الثاني: التعقبات الواردة في سورة آل عمران.

المطلب الأول: معنى (الْمُسَوَّمَةِ) في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤].

قول الإمام ابن زيد: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ معناه: المعدة للجهاد.(١)

تعقب ابن عطية: قال ابن عطية: قوله: للجهاد ليس من تفسير اللفظة.(٢)

الدراسة:

ذكر ابن زيد أن معنى قوله: (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) أي: المعدة للجهاد. وتعقبه ابن عطية أن قوله: للجهاد ليس من تفسير اللفظة، وللمفسرين في معنى (الْمُسَوَّمَةِ) أقوال:

القول الأول: معناه: الراعية في المروج، يقال: سَامَتِ الخيلُ أو الدابة فهي سَائِمَةٌ إذا رعَت. وهو قول ابن عباس(٣)، وسعيد بن جبير(٤)، وهو اختيار ابن قتيبة، والواحدي، واستظهره ابن عاشور.(٥)

وجوّز الزجاج هذا القول فقال: "ويجوز - وهو حسن - أن يكون المسومة السائمة، وأسِيمَت أرْعِيَتْ".(٦)

ودليلهم: أن منه قوله تعالى: (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) [النحل: ١٠].(٧)

القول الثاني: أي المُعْلَمَةُ. وأصلها من: (السِّيْما)، التي هي: العلامة. وهو قول الطبري والزجاج، واحتمله ابن عطية.(٨)

---

(١) انظر: المرجع السابق (١/٤١٠).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٢٥٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٢٥٢).

(٥) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٠٢)، الوجيز للواحدي (١/٢٠١)، التحرير والتنوير (٣/١٨٢).

(٦) انظر: معاني القران وإعرابه (١/٣٨٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/ ٢٥٦)، المحرر الوجيز (١/ ٤٠٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٦/ ٢٥٦)، معاني القران وإعرابه (١/٣٨٤)، المحرر الوجيز (١/ ٤٠٩).

قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) المعلَمة ... لأن(التسويم) في كلام العرب: هو الإعلام". [١]

ومنه قوله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) [الفتح: ٢٩]. [٢]

القول الثالث: هي الحسان المُطَهَّمَةُ [٣]. وهو قول مجاهد [٤]، واحتمله ابن عطية. [٥]

القول الرابع: أنها معدة للجهاد، وهو قول ابن زيد. [٦] وتعقبه ابن عطية أنه ليس من تفسير اللفظة. [٧]

وقال الطبري: " وأما الذي قاله ابن زيد: من أنها المعدّة في سبيل الله، فتأويل من معنى"المسوّمة"، بمعزِلٍ". [٨]

النتيجة:

تعقب ابن عطية في محله؛ فالآية في سياقها الحديث عن الشهوات ومتاع الدنيا، وما أعدَّ للجهاد ليس محله هنا. [٩]

أما الأقوال الثلاثة الألى كلها صحيحة ولا تعارض بينها، فيمكن حمل الآية عليها.

---

(١) جامع البيان (٦/ ٢٥٤).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٦٣/٧).

(٣) انظر: (المطَهَّم) أي: الحَسَنُ، الذي تمَّ كل شيء منه على حدته، فهو بارع الجمال، ويقال للناس والخيل. انظر: أساس البلاغة (٦١٦/١)، لسان العرب (٣٧٢/١٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/ ٢٥٦)، معاني القران وإعرابه (٣٨٤/١)، المحرر الوجيز (١/ ٤٠٩).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٥٤).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٤١٠/١).

(٨) انظر: تفسير السعدي (١٢٣/١).

(٩) انظر: جامع البيان (٦/ ٢٥٧).

قال القرطبي: " كل ما ذكر يحتمله اللفظ، فتكون راعية معدة حسانا معلمة لتعرف من غيرها". (١)

المطلب الثاني: معنى (سُنَنٌ) في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

قول الإمام ابن زيد: معناه: أمثال. (٢)

تعقب ابن عطية: قال ابن عطية: " وقال ابن زيد: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) معناه: أمثال. قال الفقيه الإمام: هذا تفسير لا يخص اللفظة". (٣)

الدراسة:

يرى الإمام ابن عطية أن معنى قوله: (سُنَنٌ) أي: الطرائق من السير والفتن ونحو ذلك، وقوله هذا عليه أكثر المفسرين منهم: الطبري، والزجاج، والرازي، والواحدي، والبغوي، والشوكاني، وابن عاشور. (٤)

ومعنى الآية: قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الأمم الماضية الكافرة، بإمهالي واستدراجي إياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته لإهلاكهم. (٥)

ودليلهم: نظيره من كتاب الله؛ قال تعالى: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) [الأحزاب: ٦٢]. (٦)

---

(١) الجامع لأحكام القران (٦/٢٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٢٣١). وانظر: المحرر الوجيز (١/٥١٢).

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) انظر: جامع البيان (٧/ ٢٣٠)، معاني القران واعرابه (١/٤٧٠)، مفاتيح الغيب (٩/ ٣٦٩)، التفسير البسيط (٥/ ٦٠٨)، معالم التنزيل (٢/ ١٠٩)، فتح القدير (١/ ٤٣٩)، التحرير والتنوير (٤/ ٩٦).

(٥) انظر: التفسير البسيط (٥/ ٦١٢)، معالم التنزيل (٢/ ١٠٩).

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤١٧)، أنوار التنزيل (٢/ ٣٩).

قال الألوسي: " ولا يخفى أنه أنسب بالمقام". [١]

القول الثاني: أي: الشرائع والأديان، فالمعنى: قد مضت من قبلكم سنن وأديان نسخت. ذكره البغوي، والقرطبي. [٢]

وقال الألوسي:" وذكر مضي الأديان ليس له كثير ارتباط". [٣]

القول الثالث: (سُنَنٌ) أي: أمم. ذكره البغوي، وأبو حيان. [٤]

ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الأمم الماضية الكافرة بإمهالي واستدراجي إياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لإهلاكهم. [٥]

وقال السمين الحلبي في الدر المصون: " ولا دليل فيه لاحتماله". [٦]

القول الرابع: ذكر ابن زيد أن معناه: أمثال. وتعقبه ابن عطية بأنه تفسير لا يخص اللفظة. [٧]

النتيجة:

بالتأمل يتضح أن تعقب ابن عطية في محله، وأن القول الراجح هو ما ذهب إليه المفسرون، فالسُنن المراد بها في الآية سنن وطرق الهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى: (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [آل عمران: ١٣٧] فهو أنسب بالمقام، ويؤيده نظيره من الكتاب الكريم.

****

(١) روح المعاني (٢/ ٢٧٩).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه، الجامع لأحكام القران (٤/٢١٦).

(٣) روح المعاني (٢/ ٢٧٩).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٢/ ١٠٩)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٥١).

(٥) لباب التأويل (١/ ٣٠٠).

(٦) الدر المصون (٣/٣٩٩).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٥١٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المجتبى وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فيحسن بعد الانتهاء من البحث ذكر أهم النتائج والتوصيات العلمية للبحث وهي:

نتائج البحث:

١. تنوعت عبارات ابن عطية في تعقباته على ابن زيد تبعاً لحال المتعقب عليه.
٢. أفاد معظم المفسرين من تفسير ابن زيد وأكثروا من الاستشهاد بأقواله.
٣. برع ابن عطية في التوجيه اللغوي فيما يفسر؛ لما يمتلكه من ثروة لغوية كبيرة.
٤. أنَّ الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحث ملكة في مناقشة الأقوال، وتحقيق صحيحها من سقيمها.
٥. أنَّ الإمام ابن عطية قد وفِّق في عددٍ كبير من تعقباته للصواب.
٦. اتسمت تعقبات ابن عطية في غالبها بالوضوح، واقترانها بالدليل الذي يؤكد صحتها.

****

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٣. **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤. **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٨. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٩. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٠. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١١. **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٢. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المِزِّي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٣. **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٤. **التفسير البسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٥. **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

١٦. **تفسير القرآن الكريم**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م.

١٨. **التفسير والمفسرون**، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٩. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٠. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢١. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٢. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٢٣. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٥. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٨. **طبقات المفسرين العشرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٩. **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٣١. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٣٢. **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٤. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٥. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٦. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ.

٣٨. **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٣٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرَّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٠. **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤١. **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٢. **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم**، عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

٤٣. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

****

فهرس الموضوعات

المحتوى	رقم الصفحة
المقدمة	**1705**
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	**1705**
أهداف البحث:	**1705**
منهج البحث	**1705**
خطة البحث	**1706**
تمهيد	**1707**
المبحث الأول	**1711**
المبحث الثاني	**1714**
الخاتمة	**1718**
فهرس المصادر والمراجع	**1719**
فهرس الموضوعات	**1724**